

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري في المؤتمر الذي أقيم في طهران حول القضية الفلسطينية

2011/10/1

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:

((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)).

أيّ عظمة برحلة بدأها مسجد كمسجد مكة ، وأي عظمة لرحلة بطلها بحجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأي عظمة لرحلة نقطة نهايتها مسجد كالمسجد الأقصى المبارك، والآية القرآنية الكريمة إنما تؤرّخ منطلق الإسراء ونهايته في المسجد الأقصى المبارك لتثبت بركة المسجد، وما حوله؛ من هنا لم تعد فلسطين العزيزة التي اقترنت بالمسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين أرض كبقية الأراضي، فلسطين لم تقتصر على كونها أرض فلسطين، وفلسطين لا يشتبه أحد أنها تقتصر على شعب فلسطين.. فلسطين العالم الإسلامي كله بأرضه الممتدة إلى 57 بلداً ومليار وثمانمائة مليون إنسان يهتفون دائماً بأذانهم وإقامتهم، وتشهدهم في الصلاة، ويوجهون أعينهم صوب فلسطين الحبيبة.

من هذا المنبر أحيي فلسطين التي أنجبت الأبطال عز الدين القسام، والشيخ أحمد ياسين، وكل الشهداء الذين لا تستطيع أن تعدّهم، ولا تحصرهم ذاكرة.. هذه فلسطين ولدت لكل شعوب العالم ثقافة ثورية، وأعطت دروساً متوالية في كل مكان.. لقد أنجبت شعوبنا بفضل فلسطين ثواراً قبل أن تتجب الثورات.

يتراكم الثوار في كل بلد، ثم يؤدي هذا التراكم إلى ثورة، وكل الثورات التي انتصرت سبقها سيل عارم من الثوار ، ففي الجمهورية الإسلامية كان الشهيد (نواب صفوي)، قبل انتصار الثورة الإسلامية قد ذهب إلى فلسطين، وتغذى على أدبها ومحنتها والكثير من الشهداء في كل بلد من البلدان وضعوا نصب أعينهم فلسطين الحبيبة ، أما عندما

أحدتكم - وإن لم أكن فلسطينياً بالجنسية - لكنني شقيق فلسطين وشقيق الفلسطينيين؛ لأن العراق يرضع من ثدي أمه لبن فلسطين، والذود من أجلها ليس شعراً ولا بلاغة عربية ورومانسية، إنما الذي يعيش أرض العراق، ويتغذى على فكر المرجعية ومواقفها في طول امتدادها في العراق يدرك جيداً ما تعني فلسطين في القاموس العراقي ؛ لذا حلق نسور العراق في سماء فلسطين في كل معركة ، وكان العلماء الذين توالوا بخطابهم الرائع، وصدحوا بصوت الشرعية قد سقوا شجرة الحرية لفلسطين.

الدماء الطاهرة التي سالت وماتزال تعبر عن إحدى اثنتين إما انتحار جنوني، وإما دم الشهادة النابض بالحياة والذي يرنو ، ويتطلع إلى الحياة الخالدة ؛ من هنا كانت هذه الشجرة تمتد جذورها بالعمق لتتفرّع إلى أغصان مثمرة.. كان العلماء يبررون أن القتل في سبيل الله في أرض فلسطين شهادة ، وأن الأموال التي تتصرف هناك تقع ضمن الأموال المشروعة في سبيل الله ؛ من هنا كلما كنا نقرأ كتاباً ، أو نحضر مجلساً كانت فلسطين الصوت الذي لا يعلو عليه صوت آخر، ونحن صغار كنا نتطلع إلى فلسطين ونكحل عيوننا بأن نمشي على أرضها، وننال شرف الشهادة على أيديها؛ وهذا يدركه العراقيون جيداً، ولا أظن أن بقية شعوب العالم الإسلامي أقل سخاءً من العراقيين أنفسهم.

إخوتي الأعزاء.. نستطيع أن نورّخ لكل ثورة، لكننا لا نستطيع أن نورّخ لنهاية الثورة، فللثورة تبدأ، وتمشي في الطريق ، وتجذ نفسها مهما بلغت من الانتصار لابد أن تبقى ثورة، ليس بالمعنى الغربي المتأمر (إن الثورة تكلل أبناءها)، إنما الثورة التي تحبض أبناءها، وتحبهم؛ فهذه الثورات التي اندلعت اليوم، وهبت رياحها، وعصفت من أرض تونس لتعبر إلى مصر وليبيا واليمن وبقية المناطق لم تكن بعيدة عن ثورة فلسطين إنها أم الثورات.

مثلما كان العراق كذلك قد عبر محطات كثيرة منذ عام 1920 (ثورة العشرين، ثورة رجب، ثورة شعبان)، وهذه الثورات تتوالى في العراق من أجل أن يصل كاملاً إلى ما يريد.. الاحتلال لا تدبج عمر الاحتلال، ولا يدوم، وما استطاعت البرتغال أن تدوم في أرض البرازيل، ولا استطاعت حكومة صدام أن تدوم في أرض الكويت، وما استطاعت ألمانيا أن تبقى إلى الأبد في أرض فرنسا، كما لم تستطع بريطانيا أن تبقى إلى الأبد في أرض أميركا، كل الاحتلالات تنتهي، وعمر الاحتلال لا يمكن أن يدوم؛ لأن المحتل (اسم الفاعل) يدرك جيداً أنه يمضي على أرض غير أرضه، وأن المحتل (اسم المفعول) يدرك أن شائبة توجد في جسمه تجعل فيه مضاداً إصلاحياً ثائراً مضحياً تأبى عليه مروءته، وتأبى إرادته، ويأبى عقله وثقافته أن يتقبل الأجنبي؛ من هنا فلن فلسطين ليست مكسورة.. فلسطين مهما طال الزمن فإن إرادتها قوية ومنتصرة لا محالة؛ لأن كل مستلزمات البقاء والخلود توجد فيها ، وأن عدوها اللدود انتفت كل

مبررات وجوده وهو ليس عدواً لفلسطين فقط إنما هو عدو للعالم الإسلامي والعالم العربي والعالم الإنساني بكامل حجمه.

لا ينبغي أن يشعر الإخوة الفلسطينيون بأنهم وحدهم في المعركة، هم في المعركة شاء القدر أن يكونوا رؤّاد معركة، وأنهم في الخندق الأول، لكن جذورهم وظهورهم مدعّمة من قبل كل الغيارى من أصحاب الديانات والمذاهب ... الله ناصرهم، وهو وليهم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.